درس المعربات

كنت قد نشرت في هذه المجلة (١ : ١٣٨) مقالة بهذا العنوان ، ثم فيض لي ان تغربت ، فكتب اليَّ كثيرون من المستشرقين وجماعة من علمائنا ان أتابع البحث بما تيسر لي جمعه في هذا الباب ، الا انني لم استطع ان البي طلبهم لتنقلي من موضع الى موضع وكثرة الاشغال التي كانت تحول دون ما في النفس من الاماني ، اما الآن وقد عدت الى الوطن ، فاني اعود الى هذا البحث لما يتركب عليه من الفوائد الجمة الجُلَّى فاقول :

(١٤) الظَرْبُول . بفتح الظاء المشالة المعجمة ، ولم اجدها الا في محيط المحيط ، مع كثرة المعاجم العربية التي بيدي . وهنا يظهر فضل محيط المحيط على سائر الدواوين اللغوية ، اذ نرى صاحبه قد دوَّن شيئاً غير نزر من الالفاظ التي يظن انها عامية او مولدة ولم يذكرها غيره . والحقيقة هي ان عدداً جمًّا من تلك الحروف هو معرَّب او مولَّد ويجب ان يحرص عليها كل الحرص وان تدرج في كتب متون اللغة ، ولا سيما تلك الدواوين التي يتداولها الطلبة او سواد الناس والكتاب . نعم ان كثيرين يشمئزون من اتخاذ تلك الالفاظ ، لكن ذلك وهم اذا لم يكن لها مرادف في اللسان المبين . ومن جملة هذه الكلم المعدودة عامية هذه اللفظة وهي معربة عن اليونانية « اربول » بعد حذف ضمة الاعراب كما هو المألوف في هذا الامر . وهي في تلك اللغة *arbulè*

قال في محيط المحيط : الظَرْبُول (وضبطها على وزن عصفور) حذاء ضخم . عامية . ولم يزد على هذا القدر . اما عندنا نحن العراقيين الذين على طف الفرات وفي البادية الشامية فالظربول تلفظ عندنا بفتح الاول وضم الباء ويريدون بها حذاء ضخم او كما يقولون : جزمة يلبسها شيخ الاعراب او كبير القوم او المتجند من اهل البادية . وكثيراً ما تكون صفراء اللون وفي مقدم رأسها المجاور للساق عثكولة او عثاكيل وقد يكون في عقبها مهماز اذا كان لابسها ممن يركب فرساً . وسمعت بعضهم يقول فيها الأَرْبُول كأنه على ان اصلها بالهمز لا بالظاء . واما الاقدمون من اليونان فانهم كانوا يريدون بها : الحذاء الفخم *brodequin* يلبسه القرويون والفلاحون والصيادون والمسافرون

الى غيرهم ممن يعاني السير الكثير . ويراد به عندهم ايضاً خف المركبة ذلك الخف الذي تدخل فيه قدما الراكب سائق العجلة .

لكن كيف نقلت (أُرْبُول) اليونانية الى (ظَرْبُول) العربية . انهم أبدلوا الهمزة ظاءً على ما نص عليه علماء اللغة . فقد قال الازهري وتبعه جماعة من محققي اللغويين : ان العرب قد تعاقب بين الظاء والهمز . فقد قالوا : فلان مئنّة في معنى المظنة ، بيت حسن الاهرة والظهرة ، وقد افر وظفر اي وثب . الى غيرها فنهم من هذا ان الكلمة معربة ، ويجوز لكل كاتب ان يتخذها وعلى اللغويين ان يرحبوا بها في كتبهم . ويزيدوا لها معنىً جديداً هو المعنى المذكور في اللغة اليونانية وننقلناه عنهم هنا .

واما ان العرب يذكرونها بوزن عصفور فليس ذلك صحيحاً فان اللغة المشهورة هي بفتح الاول ، وكذلك هي في اليونانية . اما العرب فانهم اعتبروا هذا الوزن مضموم الاول إلّا يكن هذا الاول ياءً فيفتح فيقال يعفور ويعسوب ويروح بفتح اوائلهن . مع ان سائر اللغات الاخوات تنص على الفتح ولو لم يكن الاول ياءً فهذا الشحرور للطائر الصغير الاسود الحسن الصوت فانه إرمي [1] لاعربي ومعناه في لسانهم الاسيود وأوله عندهم مفتوح بخلاف ماجاء في لغتنا فهو عندنا مضموم . فانت ترى من هذا ان السلف ضم الحرف الاول اعتباطاً وجرياً على لغة عندهم وان كان عند العرب الجارين للارميين لغة اخرى هي لغة الفتح قديمة ومعروفة .

وقد جاءت لغة ثانية في الظربول وهي الزربول بالزاي وقد ذكرها محيط المحيط ولم يذكرها غيره . قال : الزربول (وضبطها كعصفور بالحركات) نوع من الاحذية . عامية . جمعها زرابيل . اه قلنا : وهي لغة فاشية في سورية ومصر وغيرهما من بعض

(١) لم يصرح احد بانها ارمية مع وضوح هذا الاصل ومعناه في لغتهم « الاسيود » تصغير الاسود . وهذا الطائر مشهور بسواده . ولهذا يقول الفرنسيون من باب العزة rare comme un merle blanc اي نادر كالشحرور الابيض وهو كقولنا : اندر من الكبريت ، واعز من الغراب الاعصم . واعز من بيض الانوق . ولم يذكر فونكل هذه اللفظة في كلمه الارمية وكذلك لم يصرح بمجمة هذا الاصل سائر اصحاب الدواوين من عرب وعجم . فلتحفظ .

ديار العرب ، يجعلون الظاء زايًا . والعراقيون لا يعرفون هذه اللغة القبيحة . ومع ذلك فهي قديمة الا انها في غاية الندرة فقد قالوا : حَمَظَهُ وحمزه اي عصره .

وسمعت اناسًا يتلفظون بالظربول بصور شتى منها ظربون وزربون وهي لغة قديمة عند العرب يجعلون فيها اللام الاخيرة نونًا . (راجع امثلة كثيرة في المزهر طبعة بولاق الاولى في ١ : ٢٢٢ ، ٢٦٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦) وهي كثيرة .

وقد ذكر دوزي في كتابه (الملحق بالمعاجم العربية) رأيًا في كلامه عن الزربول نقله الى القراء من ابناء لغتنا الشريفة قال : ان اسم هذا الضرب من الحذاء من اليونانية *serboula* وهو اسم حذاء العبيد في القسطنطينية على ما قاله قسطنطين المولود على البرفير (او قسطنطين برفيروجينيت) . وقد استشهد بكلامه دفريميري في مذكراته ١٥٦) ، الا ان الكاتب يزعم – وزعمه غير صحيح – ان هذه الكلمة من السريانية *serbloi* وعندي انها تأتي – على خلاف ما يدعي – من سرفس *servus* كما ان سرفلا *servilla* الاسبانية (وهي ضرب من الاحذية تكون من التختيان وذات طراق واحد) تأتي من سرفه *Serva* (اي امة) لان الامم يستعملنها . والظاهر ان العرب ايضًا كان عبيدهم يتخذون نوعًا من الكَوْث (او البابوج) لان القاري يرى في كتاب الف ليلة وليلة في الليلة الثانية : ٢٥ : « ألبس زربولاً على عادة العبيد » ولما كان لابس الزربول يحتقر للبسه اياه اصبح الزربول كلمة شتم يشتم بها النصارى . راجع كتاب الف ليلة وليلة طبعة برسلاو ٧ : ٢٧٨ س ١٣ : « يازربول ، لماذا تتبعني » . اما اليوم فيراد بالزربول حذاء ضخم كما في بقطر ومهرن ٢٩ ، اذ يقول هذا : « الزربول جزمة كبيرة حمراء ذات عنق واسع وانفها الى فوق وفيها عقب من حديد » ولهذا لا تكون اليوم للعبيد بل للشيوخ وكبار القرى وهم كثيراً ما يتباهون بها . راجع المجلة الالمانية ١١ : ٤٨٣ العدد ١١ . اه كلام دوزي .

وعليه انك ترى ان رأينا اصح لما فيه من صحة الانطباق على الاصل بخلاف مذهب دوزي فانه يحتاج الى عَمَد يقوم عليها .

(١٥) العود بمعنى آلة من آلات الطرب مُعرَّب في نظري لان ليس في اصول هذه الكلمة ما يثبت صحة اشتقاقه منه . وهو عندي من (*ôdè, ès*) ومعناها الغناء والطَرَق

والنشيد والانشودة وأصل وضعه آلة العود اي آلة الغناء فحذفوا المضاف وابقوا المضاف اليه كما هو من جاري عادتهم ، ولا سيما لان اغلب آلات الطرب دخيلة . كالصنج والونج والارغن والقيثارة والناي والسرناي الى غيرها .

ومن الغريب ان ابناء العرب عادوا فأخذوا الكلمة من العرب وقالوا *Luth* (اي العود) وخصوها بالعود العربي .

(١٦) الخَرَب للآلة الجارحة من اليونانية *harpê* معنىً ومبنىً ومجيئُ الحربة عندهم ايضاً بمعنى المنجل والسيف المنحني والمُقَّاف يسيَّر به الفيل والابغث لطائر يُعرف بعدة اسماء عند العرب وهي البُلَاج والبُلَّت والهُلَاء والهُلَاي والهُلَا والهابون والاغثر والمكلفة وكاسر العظام *Aigle de mer* .

(١٧) الخَرَب عندنا نحن العرب : ذكر الحباري وقيل الحُباري كلها (التاج) ذكرها او انثاها . والكلمة جا لنا عن اللغة الارمية فهي في هذه اللغة « حُوْرَبا » واختلفوا في معناها . فقد وجدتُ في « دليل الراغبين في لغة الآراميين » للقس يعقوب اوجين منّا الكلداني في ص ٢٦٠ مايقابلها في العربية : خرب ، لقلق ، ابو حُدَيج (؟) وقيل عقعق . عقاب ، او طائر آخر كالهدهد . انتهى . فاختلاف الاقوال في مسماه علامة بينة على عجمة اللفظة .

وذكر پاين سمث الانكليزي في مادة (حوربا) بين معاني اللفظة هذه ، اسماء أخرى قال : *ardea* (اي مالك الحزين) واللقلق او ابو حُدَيج *ciconia* و *milvus* (اي الحدأة) و *caprimulgus* (السُبَد) و *pica* (اي العقعق) وذكر بين اسمائه العربية الخَوْجج وابو حُدَيْش وهما من اسماء اللقلق عند عوام العراق في سابق العهد . وكل هذا الاضطراب في تعيين المعنى الاصلي ناشئ من عجمة اللفظة . وعندي ان المعنى الصحيح هو انه معرب *harpê* اليونانية اي الخَرَب بمعنى ضرب من عقاب البحر . ومما يزيدني يقيناً في هذا الامر قول الراجز وقد نقله سيبويه في كتابه :

لقضّي البازي اذا البازي كسر أبصر خربان فضاء فانكدر

والبازي لا يقضّي ولا ينكدر لو كانت طير الفضاء من الطير غير الجارحة كالحباري واللقلق والعقعق والسُبَد والحدأة ومالك الحزين ، وانما ينكدر اذا رأى شيئاً من

الجوارح التي هي اقوى منه وانشد باسًا اي اذا كان الطائر مثلاً عقاب بحرٍ او عقاب بر او بازًا او صقرًا او نحو ذلك .

والبغداديون و بعض العراقيين يريدون بالخرب (وهم يلفظونها على وزن ابل) طائرًا اسود اللون احمر المنقار طويل الرجلين يغوص في الماء وربما عبر النهر وقد غط فيه . هذا ما قاله لي احد الادباء . ولما وقفت على ما يريده بهذا الاسم وجدته المسمى عند الافرنج *Porphyrion* او *Poule sultane* وهذا الطائر لا يغوص في الماء وانما يعيش في البطائح والمستنقعات .

ومهما يكن من الامر فان العرب اعتبرت الخرب من الطير الجارحة مرة على ما مر بك . واخرى من الطير غير الجارحة ومنه المثل عندهم : «مارأيت صقرًا يرصد خربًا» يضرب للشريف يقهره الوضيع .

ومن غريب امر هذا الطائر ان اسمه اليوناني نقل الى لغات المحدثين من الافرنج الى معان مختلفة فمن قائل انه خرب البوم ومن ذاهب الى انه الزُمَّج ومن مصرح بانه السُمُّر الى غير هذه الآراء وقد يتمكن كل امريء ان يقف عليها اذا ما قبض بيده على معجم يوناني افرنجي .

وقد مرَّ بك ان مثل هذا الامر وقع في الكلمة الارمية وتعيين معناها الحقيقي فلا ملامة بعد هذا اذا كان السلف الصالح اختلف في معناه ، فقد يقع لقبيلة انها تريد باللفظ مسمى لا تريده القبيلة الاخرى وهو مما يستطيع ان يلاحظه كل اديب يتتبع اقوال المؤلفين الاقدمين .

(١٨) الثُرْثُور : الجلواز والشرطي . ولم يقل احد بانه دخيل والحال ان عجمته واضحة فهو معرب اللاتينية *tortor* وقد صحفه اللغويون بصور عديدة ، اذكر منها ماوقعت عليها وهي : التؤرور والثؤرور (بالمثناة والمثلثة) واليورور (بالمثناة التحتية) والاترور .

(١٩) ذئب خُرْت وهو معرب واصله عند العرب : الذئب الُخرْت او الخُرت الذئب اي أن الخرت هو الذئب او بالعكس لكن ظنوا ان الخرت نعت للذئب وهو خطأ لانه تعريب *Kerdô,oos* والعرب قد تريد بالذئب الثعلب كما اوضحناه في غير هذا الموطن . ولهذا فالصحيح ان الخُرت هو الثعلب لا الذئب . وهو اسم لا نعت فمن احب يرجع الى

الاصل ومن شاء يعمل بما اقرّته عليه العرب . فالكاتب الخيار بعد وقوفه على الحقيقة .

(٢٠) عامر وهو من الارواح عند العرب وهو تعريب اللاتينية Amor وكثيراً ما يصور بصورة ملاك عند الاقدمين . ويقول الفرنسيون c'est un amom اي انه بحسن عامر (يقال عن الاشياء كما عن الناس) ومرادهم حسن في غاية الحسن ، او بديع الجمال .

بغداد : الاب انستاس ماري الكرملي

فوائد لغوية

المِئْناث = المعتادة ان تلد الانثى وكذلك الرجل لانهما يستويان في وزن مفعال

المِذكار = المعتادة ان تلد الذكور كثيراً

المِعقاب = التي من عادتها ان تلد ذكراً بعد انثى

العيَّار = الكثير الطواف او الذي يتردد بلا عمل وهو المعروف بالمتشرد وقال ابن الانباري العيَّار من الرجال الذي يجلي نفسه وهو اهلا لا يردعها ولا يزجرها

الهجوري = طعام نصف النهار وتسميه العامة الغداء

الشَّبوب = ما توقد به النار من دقاق العيدان

أُشافة اللبن = ما يعلوه من الرغوة عند الحلب

الطُّفاحة = ما يعلو وجه القدر ويجتمع الى شفتها : العامة تسميها الزفرة

السمعوف = الاقداح الكبار وامتعة البيت

البتات = الزاد يقال خذ بتاتك . والجهاز ومتاع البيت

المسبار = الميل الذي يسبر به الجرح ومثله المدس

انيس سلوم